مع كلام الناس فيهم جعفر بن سليمان الضبعي والحارث بن عبيد وايمن بن نابل
الحبشي وخالد بن مخلد القطواني وسويد بن سعيد الحدثاني ويونس بن ابي اسحاق
السبيعي وابي اويس لكن للشيخين شروط في الرواية عن من تكلم الناس فيه
منها انهم لا يروون عنه الا ما توبع عليه وظهرت شواهده وعلموا ان له اصلا
فلا يروون عنه ما انفرد به او خالفه فيه الثقات وذلك كحديث ابي اويس الذي
رواه مسلم في صحيحه مرفوعا يقول الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي
نصفين الحديث مع انه لم يتفرد به بل رواه غيره من الثقات كذلك منهم
الامام مالك وشعبة وابن عيينة رضي الله عنهم فصار حديثهم متابعة قال
الحافظ الزيلعي والدمياطي ومثل العلة قد راجت على كثير من الحفاظ لا سيما
من استدرك على الصحيحين كابي عبد الله الحاكم فكثيرا ما يقول وهذا حديث
على شرط الشيخين او احدهما مع ان فيه هذه العلة اذ ليس كل حديث احتج براويه
في الصحيح يكون صحيحا اذ لا يلزم من كون راويه محتجا به في الصحيح ان يكون
كل حديث وجدناه له يكون صحيحا على شرط صاحب ذلك الصحيح لاحتمال فقد شرط
من شروط ذلك الحافظ كما قدمنا فان احدا غير اصحاب ذلك الصحيح لم يلتزم تلك
الشروط في الصحيح عنده انتهى فقد بان لك انه ليس لنا ترك حديث كل من تكلم
الناس فيه بمجرد الكلام فربما يكون قد توبع عليه وظهرت شواهده وكان له اصل
وانما لنا ترك ما انفرد به وخالف فيه الثقات ولم تظهر له شواهد ولو اننا
فتحنا باب الترك لحديث كل راو تكلم بعض الناس فيه لذهب معظم احكام الشريعة
كما مر واذا ادى الامر الى مثل ذلك فالواجب على جميع اتباع المجتهدين احسان
الظن برواة جميع ادلة المذاهب المخالفة لمذهبهم فان جميعها دووه لم يخرج
عن مرتبتي الشريعة اللتين هما التخفيف والتشديد وقد قال الشيخ تاج الدين
السبكي في الطبقات الكبرى ما نصه ينبغي لك ايها المسترشد ان تسلك سبيل
الادب مع جميع الائمة الماضين وان لا تنظر الى كلام بعض الناس فيهم الا ببرهان
واضح ثم ان قدرت على التاويل وتحسين الظن بحسب قدرتك فافعل والا
فاضرب صفحا عما ترى بينهم فانك يا اخي لم تخلق لمثل هذا وانما خلقت للاشتغال
بما يعنيك من امر دينك قال ولا يزال الطالب عندي نبيلا حتى يخوض فيما
جرى بين الائمة فليحذر الكاتب وطلبة الوجه فاياك ثم اياك ان تصغي لما وقع

بين

بين ابي حنيفة وسفيان الثوري او بين مالك وابن ابي ذئب او بين احمد بن صالح والنسائي
او بين احمد بن حنبل والحارث المحاسبي وهلم جرا الى زمان الشيخ عز الدين بن عبد السلام
والشيخ تقي الدين بن الصلاح فانك ان فعلت ذلك اخشى عليك الهلاك فان القوم ائمة
اعلام ولاقوالهم محامل ربما لم نفهمها غيرهم فليس لنا الا الترضي عنهم والسكوت عما جرى
بينهم كما نفعل فيما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم اجمعين قال وكان الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام يقول اذا بلغك ان احدا من الائمة شدد النكير على احد من اقرانه فانما ذلك
خوفا على احد ان يفهم من كلامه خلاف مراده لا سيما علم العقائد فان الكلام في ذلك اشد
وقد اختفى احمد بن حنبل في دار اسماعيل بن اسحاق السراج وكان الحارث المحاسبي
يبات عنده هو واصحابه فلما صلوا العشاء تذاكروا في الطريق وبكوا فبكى احمد
معهم فلما اصبح قال اما رايت مثل هؤلاء القوم ولا سمعت في علوم الحقائق شيئا
يشبه كلام هذا الرجل ومع هذا فلا ارى لك يا اسماعيل صحبتهم خوفا عليك ان
تفهم عنهم غير مرادهم انتهى كلام ابن السبكي فعلم ان كل دليل ورد مناقضا لدليل
اخر فليس هو بمناقض حقيقة وانما هو محمول على حالين من وجوب وندب او تحريم
وكراهة او احد الحديثين منسوخ لا بد من ذلك اذ التناقض في كلام الشارع
ممنوع كما مر ومن قال ان حديث من مس ذكره فليتوضأ يناقض حديث هل هو الا بضعة
منك فما حقق النظر لان حديث النقض بمس الفرج خاص بالاكابر المؤمنين وحديث هل
هو الا بضعة منك خاص بالعوام كما سياتي بسطه في توجيه كلام الائمة ان شاء الله تعالى
فان قيل اذا قلتم بان ادلة مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه ليس فيها شيء
ضعيف لسلامة الرواة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة
والتابعين من الجرح فما جوابكم عن قول بعض الحفاظ عن شيء من ادلة الامام ابي حنيفة
بانه ضعيف **فالجواب** يجب علينا حمل ذلك حتما على الرواة النازلين عن الامام
في السند بعد موته رضي الله عنه اذا رووا ذلك الحديث من طريق غير طريق الامام
اذ كل حديث وجدناه في مسانيد الامام الثلاثة فهو صحيح لانه لولا صح عنده
ما استدل به ولا يقدح فيه وجود كذاب او متهم بكذب مثلا في سند النازلين عن الامام
وكفانا صحة الحديث استدلال المجتهد به لم يجب علينا العمل به ولو لم يروه غيره فتامل
هذه الدقيقة التي نبهتك عليها فلعلك لا تجدها في كلام احد من المحدثين واياك ان تبادر
الى تضعيف شيء من ادلة مذهب الامام ابي حنيفة الا بعد ان تطالع مسانيده الثلاثة

Copyright © King Saud University